بـاب

قال بعضُ الحكماء: مَنْ أَدَّبَ ولَدَهُ صغيراً سُرَّ به كبيراً.

وكان يقال: منْ أَدَّبَ وَلَدَه أَرْغَمَ حَاسِدَهُ.

وقال رجلٌ لعَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوان: إني[1] أريد أنْ أُسِرَّ إليك شيئاً[2]، فقال عبد المَلِكِ لأصحابه: إذا شئتم، فَنَهَضُوا[3]، فأراد الرجلُ الكلامَ، فقال له عَبْدُ الملك: قِفْ لا تَمْدَحْني، فإنّي[4] أعْلَمُ بنفسي منك، ولا تَكْذِبْني، فإنه لا رأيَ لِمَكْذُوبٍ، ولا تَغْتَبْ عندي أحداً. قال[5]: يا أمير المؤمنين، أفتأذن لي[6] في الانصراف؟ قال[7]: إذا شِئْتَ.

وقال بعضُ الحكماء: ثلاثٌ لا غُرْبَةَ مَعَهنَّ: مُجَانَبَةُ الرِّيَبِ، وحُسْنُ الأَدَبِ، وكَفُّ الأَذَى.

---

(١) في الأصل وهـ: يا أمير المؤمنين إني. وزاد في ج يا أمير المؤمنين بعد «شيئاً».

(٢) في س ود و متن ي وهامش ف: «سرّاً»

(٣) في الأصل وهـ وهامش ف: «فانهضوا».

(٤) في ر و ف: «فأنا». وفي هـ و ظ: «أعْرَف»

(٥) في ر. فقال الرجل.

(٦) «لي» ليس في الأصل و ف و هـ.

(٧) في ر: «قال له».

وقال عمرو بنُ العاصي لِدِهْقَانِ[1] نَهْرِ تِيرَى[2]: بِمَ يَنْبُلُ الرجلُ عندكم؟ فقال: بترك الكَذِب؛ فإنّه لا يَشْرُفُ إلا مَنْ يُوثَقُ بقوله، وبقيامِهِ بأَمْرِ أَهْلِهِ؛ فإنَّه لا يَنْبُلُ مَنْ يحتاجُ أهلُهُ إلى غيره، وبمجانبة الرِّيَبِ؛ فإنه لا يَعِزُّ مَنْ لا يُؤْمَنُ أن يُصَادَفَ على سَوْأة، وبالقيام بحاجات[3] الناس؛ فإنه مَنْ رُجِيَ الْفَرَجُ لَدَيْهِ كَثُرتْ غاشِيَتُهُ[4].

وقال بَزْرَجُمَهِرُ[5]: مَنْ كَثُرَ ادَبُهُ كَثُرَ شَرَفُهُ وإن كان قَبْلُ وَضِيعاً، وبَعُدَ صَوْتُه[6] وإن كان خَامِلاً، وسادَ وإن كان غَرِيباً، وكَثُرَت الحاجةُ إليه وإن كان مُقْتِراً[7].

وكان يقال: عَلَيْكُمْ بِالأَدَب، فإنه صاحبٌ في السَّفَرِ، ومُؤْنِسٌ في الوَحْدَةِ، [٤٥] وجَمَالٌ في المَحْفِلِ، وسَبَبٌ إلى طَلب الحاجة.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مِنْ أَفْضَلِ ما أُعْطِيَتْهُ العربُ الأَبْيَاتُ يُقَدِّمُهَا الرجلُ أَمَامَ حاجَتِهِ، فَيَسْتَعْطِفُ بها الكريمَ، ويَسْتَنْزِلُ بها اللئيمَ.

وكان شُعْبَةُ بنُ الحجَّاج، أو سِمَاكُ بنُ حَرْبٍ [قال أبو الحسن: هو سِمَاكٌ بلا شك][8] إذا كانت له إلى أمير حاجةٌ اسْتَنْزَلَه بأبياتٍ يقولُها فيه.

---

(١) الدهقان زعيم فلاحي العجم ويطلق على رئيس الإقليم والجمع دهاقين ودهاقنة، عن رغبة الأمل ١/٢٣٦.

(٢) بلد من نواحي الأهواز حضره أردشير الأصغر بن بابك. انظر معجم البلدان (نهر تيرى) ٥/٣١٩.

(٣) في ج وهـ: «بحوائج».

(٤) الغاشية: السُّؤَّال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك، وغاشية الرجل من ينتابه من زواره وأصدقائه، عن اللسان.

(٥) كذا ضبط في ر. وبهامش ي ما نصه: «قال أبو علي: الصواب: برزُ جُمَهِر». وفي تثقيف اللسان ١٦٥ أن الصواب «بُزُرْجَمِهْر» وفي هامشه أن المبرد قال بُزُرْجُمْهْر؟

(٦) في ر و ف: «صِيتُه» والصوت والصيت: الذكر الحسن.

(٧) في أ: «مفتقراً».

(٨) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل وف وظ. وفي هـ: «بغيرشك».
ولفظ الجاحظ كما في البيان ٢/٣٢٠: «وقال شعبة: كان سماك بن حرب إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياناً ثم يسأله حاجته».

وقال بعض الملوك لبعض وُزَرَائِهِ ـ وأراد مِحْنَتَهُ ـ: ما خَيْرُ ما يُرْزَقُهُ العبدُ؟ قال: عَقْلٌ يعيشُ به. قال: فإنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَأَدَبٌ يَتَحَلَّى به. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فمالٌ يَسْتُرُه. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فصاعِقَةٌ تُحْرِقُهُ، فتُرِيحُ منه العبادَ والبلادَ.

وقيل لرجل من ملوك العجم: متى يكونُ الْعِلْمُ شَرًّا من عَدَمِه؟ قال: إذا كَثُرَ الأَدَبُ، ونَقَصَت القَرِيحةُ.

وقال أَرْدَشِيرُ[1]: مَنْ لم يكن عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِلالِ [١/١٧] الخير عليه، كان حَتْفُهُ في أغلب خلال الخير[2] عليه.

وقال محمدُ بنُ عليِّ بنِ عبدالله بنِ العبَّاس، وذكر رجلاً من أهله: إنِّي لأَكْرَهُ أَنْ يكونَ لِعِلْمِهِ فَضْلٌ على عَقْلِه، كما أَكْرَهُ أَنْ يكونَ لِلِسانِهِ فَضْلٌ على عِلْمِه[3].

وقال محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحُسَين: جَمِيعُ التَّعَايُشِ والتَّنَاصُف والتَّعَاشُرِ في مِلْءِ مِكْيالٍ ثُلثاه فِطْنَةٌ، وثُلثٌ تَغَافُلٌ[4].

---

(١) في ر و ف «أزدشير»، وبهامش ي ما نصه: «بالراء كلمة فارسية فعربتها العرب بالزاي».
وكان في الأصل بالزاي ثم صححه، وبهامشه ما نصه: «كذا صححه الوقشي. أردشير بالراء هو الصحيح، قال: الأرد الرقيق، وشير اللبن، فمعناه صلاح العالم».
وفيه أيضاً: «أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس، كذا قيّده الدارقطني».

(٢) في ي و د: «الشر» وبهامشها «الخير».

(٣) في ج: «إني لأكره أن يكون للسانه فضل على علمه كما أكره أن يكون لعلمه فضل على عقله».

(٤) بعده في ر (من س): «فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا خطأ في الصلاح لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه وفطن به».
وهي ثابتة في ف أيضاً وفيها «وفطن له».